المضامين الإعلامية وعلاقتها بالعُنف المدرسي
لدى تلاميذ التعليم المتوسط

أديب أحمد الشاطري* شفيق أيكوفان**

تاريخ تسلُّم البحث : 2021/2/7م تاريخ قبول النشر : 2021/11/23م

ملخص

تُعَدُ ظاهرة العنف المدرسي مشكلة اجتماعية لا يخلو منها واقعٌ تربويّ، إذْ تظهر من خلال بعض الأنماط السلوكية، ويترتب عنها آثار وأضرار سلبية تقف عائقًا في تحقيق الأهداف التي تسعى إليها مؤسسات التنشئة الاجتماعية، وعلى هذا الأساس قمنا بهذه الدراسة للتعرّف إلى ظاهرة العنف المدرسي لدى تلاميذ التعليم المتوسط على عينة قوامها (180) تلميذًا، ولغرض جمع البينات اعتمدنا على مقياس العنف المدرسي.

وتوصلت نتائج الدراسة إلى وجود عنف مدرسي بمختلف أبعاده لدى التلاميذ، وأن العنف الموجه نحو الآخرين هو الأكثر شيوعًا، كما أظهرت الدراسة فروقاً في العنف المدرسي لمصلحة الذكور.

وتُعد وسائل الإعلام بكل أشكالها المقروءة والسمعية والبصرية من العوامل المسببة لانتشار ظاهرة العنف المدرسي نظرًا لما تمتلكه هذه الأخيرة من خصائص وإمكانيات تكنولوجية متنوعة تساعدها على التأثير في المجال المعرفي والوجداني والسلوكي للتلاميذ نتيجة لمشاهدتهم للأفلام والرسوم المتحركة المليئة بمشاهد العنف، أو الاطلاع الدائم والمستمر للألعاب العنيفة عبر الأنترنت، وهذا ما أكدته دراسات علمية كثيرة وهو الدور الرئيس لهذه الوسائل في نشر العنف في المجتمع لاسيما عند فئة المراهقين والأطفال.

بالمقابل يمكن أن يكون لوسائل الإعلام أثر كبير في مواجهة العنف المدرسي بكل أشكاله من خلال تكثيف عمليات التحسيس عبر مختلف وسائل الإعلام، وبخاصة على القنوات التلفزيونية، عبر الأنترنت....، مع ضرورة مراقبة ومحاربة البرامج التلفزيونية التي تثير الرغبة في ممارسة بعض السلوكيات غير الأخلاقية، والحرص على منع مشاهدة المواقع الإباحية عبر الأنترنت وتسخير الأعمال التلفزيونية للحد منها، وإيجاد وسائل الترفيه السليم والنافع، والعمل على زيادة الوعي الديني والأخلاقي والتربوي. كل هذا يعزز الدور الإعلامي في محاربة هذه الظاهرة.

وفي بحثنا هذه نحاول تسليط الضوء على هذين الجانبين المتعارضين من الموضوع، كيف يمكن أن تسهم وسائل الإعلام في نشر العنف المدرسي بكل أشكاله؟ وكيف يمكن أن تؤدي أثراً مضادًا في مواجهة هذه الظاهرة.

الكلمات المفتاحية:

وسائل الإعلام – العنف – المدرسة – التلميذ – الطور المتوسط.

المقدمة:

تُعد ظاهرة العنف المدرسي مشكلة اجتماعية لا يخلو واقعٌ تربويٌ منها، حيث تظهر من خلال بعض الأنماط السلوكية التي تؤثر بشكل عام في المناخ المدرسي وتجعله غير آمن، مما يترتب عليه ظهور الكثير من الصراعات والانحرافات السلوكية داخل البيئة المدرسية وينتج عنها أثار وأضرار سلبية تقف عائقًا في تحقيق الأهداف التي تسعى إليها المؤسسات التربوية.(الهادي،2017، ص45).

إنّ الاهتمام بدراسة العنف في المدارس يرجع إلى

* أستاذ مساعد بقسم الصحافة والإعلام – كلية الآداب . جامعة عدن.

** أستاذ مشارك بقسم علوم الإعلام والاتصال كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية – جامعة مولودى معمرى – الجزائر.

تزايد معدلات أحداثه داخل البيئة المدرسية والتي تتراوح ما بين عنف جسمي ولفظي وتخريب للممتلكات، تهديدات واستخدام بعض الأسلحة والسكاكين وغيرها من الوسائل إلى جانب المضايقات، وتتدخل عوامل عديدة في ظهور هذه الظاهرة منها التي تتعلق بالمحيط الأسري والمدرسي، رفاق المدرسة، عوامل اجتماعية- اقتصادية وثقافية، وأسباب إعلامية حيث تحتل وسائل الإعلام والاتصال المقروءة، المرئية والمسموعة مكانة متميزة في يومنا الحالي، حيث إنها تؤثر في عملية التربية والتعليم، خاصّة بعد انتشار الإذاعات والقنوات الفضائية وشبكة الأنترنت، غير أن دراسات عديدة أكّدت أنّ هذه الوسائل تؤدي أثراً مزدوجًا في علاقتها مع العنف المدرسي (حميش،2018، ص85)، هذا مما أدّى إلى ظهور تّيار إيجابي يرى أن وسائل الإعلام تؤدي أثراً إيجابيًا في التصدي لظاهرة العنف في المجتمع بصفة عامة وفي الوسط المدرسي بصفة خاصة، وذلك من خلال برامج تحسيسية وتوعوية حول أخطار هذه الظاهرة، وتيارٌ سلبي يرى أن لوسائل الإعلام تأثيراً سلبياً في ظهور وانتشار ظاهرة العنف في المجتمع وعند الأطفال والمراهقين، ويؤكّدون على أن مضامين ومواضيع البرامج، الأفلام السينمائية الفيديوهات، الرسوم المتحرّكة... تشجع هذه الشريحة من المجتمع على تبني مواقف عدائية وعنيفة.

إشكالية الدراسة:

ومن هذا المنطلق قمنا بطرح التساؤلات الآتية:

- ماهي مظاهر العنف الأكثر شيوعًا لدى تلاميذ السنة الثالثة من التعليم المتوسط؟
- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في العنف المدرسي حسب متغير الجنس؟

فرضيات الدراسة:

-يُعد العنف الموجه نحو الأخرين أكثر شيوعًا لدى تلاميذ السنة الثالثة من التعليم المتوسط.

-توجد فروق ذات دلالة إحصائية في العنف المدرسي حسب متغير الجنس لصالح الذكور.

أهداف الدّراسة:

تكمن أهداف الدراسة في التعرّف على مظاهر العنف الأكثر شيوعًا لدى تلاميذ السنة الثالثة من التعليم المتوسط، ومدى وجود فروق في العنف المدرسي حسب متغيّر الجنس، وكيف يمكن لوسائل الإعلام والاتصال أن تؤدي أثراً مزدوجًا في الظهور والتقليل من العنف المدرسي لدى عينة الدراسة.

المبحث الأول: التأصيل النظري للدراسة:

1- دور وسائل الإعلام والاتصال في ظهور والتقليل من العنف المدرسي:

يعرّف (عبد المطلب،1990، ص5) الإعلام بأنه تزويد الناس بالأخبار الصحيحة والمعلوماتِ السليمة والحقائقِ الثابتة التي تساعدهم في تكوين رأي صائب في واقعة من الوقائع، أو مشكلة من المشكلات بحيث يعبر هذا الرأي تعبيرًا موضوعيًا عن عقليةِ الجماهير واتجاهاتِهم وميولِهم.

فالإعلام هو النقل الحر والموضوعي للأخبار، المعلومات والوقائع. ويؤدّي الإعلام وظيفته من خلال وسائل عديدة ومتنوّعة يمكن تصنيفها في ثلاثة محاور أساسية، هي:

أ- وسائل الإعلام المقروءة: وتشمل الصحف، المجلات، وما يعرض على شبكات بث المعلومات كالإنترنيت.

ب- وسائل الإعلام المسموعة :وتشمل الراديو، أشرطة التسجيل، ووكالات الأنباء.

ج- وسائل الإعلام المرئية: وتشمل التلفزيون، السينما والفيديو. (محمد أحمد العدوى، 2008، ص42).

لقد تنوعت وسائل الإعلام في السنوات الأخيرة كدخول الأنترنيت، ألعاب الفيديو وحتى الهواتف النقالة

التي أصبحت وسيلة لتبادل الرسائل الإلكترونية... ولعل أهم أثر سلبي تؤديه وسائل الإعلام هو جعل الأطفال يتعاملون مع العنف على أنه حدث معتاد، من خلال عرض حالات عنف، بحيث لا ينال مرتكبوها أي عقاب، مما يعزّز القناعة لديهم بأن العنف هو شكل من أشكال البطولة (أورد في: بن محمد البشرى، 2004، ص 44/46).

ولعل أهم وسائل الإعلام والاتصال التي تسهم في انتشار ظاهرة العنف لدى الأطفال وفي المحيط المدرسي نجد:

1-1: التلفزيون:

يُعد التلفزيون من أكثر وسائل الإعلام إسهاماً في انتشار ظاهرة العنف في الوسط المدرسي، وذلك راجع إلى ما تعرضه مختلف القنوات التلفزيونية من برامج، أفلام، رسوم متحرّكة ومشاهد عنف، قد تدفع بالطفل والمراهق إلى تقمّص وتقليد بعض من هذه المشاهد.

وقد أكّدت دراسة قام بها مجموعة باحثين بجامعة شيفيلد البريطانية حول تأثير برامج العنف في التلفزيون في الجمهور، على أن (37%) من البرامج التلفزيونية البريطانية يمكن تصنيفها في ضمن برامج وأفلام العنف، وتمثل برامج الأطفال (19%) منها. (سعادة خليل، 2006، ص25).

ولا تكاد تخلوا البرامج التلفزيونية المعروضة الموجهة للأطفال والمراهقين سواء الإخبارية منها أو الأفلام والرسوم المتحرّكة من مشاهد العنف، وهذا ما أكّدته دراسة مسحية لمدّة (6) سنوات للبرامج التلفزيونية والتي قام بها (بول ميسن، 2001) التي بيّنت أنّ (70%) منها تتضمّن على الأقل مشهداً من مشاهد العنف، هذه الأخيرة تؤثر بتأثيرها سلبًا في اتجاهات وسلوكيات المراهقين والأطفال، فالبعض منهم يتبناها ويتقمّص شخصياتها والبعض الأخر منهم يُقلّد مختلف المشاهد العنيفة التي تأثر بها، الأمر الذي يؤدي إلى تغير في سلوكياتهم. (حميش،2018، ص82).

إنّ النماذج العدوانية التي تحتويها البرامج التلفزيونية تؤدي إلى زيادة سلوك العدوان عند الأطفال المتمدرسين وتبنيهم مواقف عدائية في الوسط المدرسي سواء مع التلاميذ الآخرين أو المعلّمين، وحتى داخل الأسرة فنجدهم في صراعات مع الإخوة ومع الأولياء ومع أفراد المجتمع (أيت حمودة، بلعسلة وميرود،2011، ص13).

ولقد أشار _أيضًا_ مجموعة من العلماء وأطباء النفس في العديد من الدراسات إلى خطورة العنف في شاشة التلفزيون وتأثيره في سلوك الطفل في أخطر مراحل عمره وهي مرحلة التقليد، إضافة إلى قدرتها على إنشاء جيل كامل مُتأثر بالعنفِ ومرتبط بالأفعالِ الانتقاميةِ، وعندما يكبُر الطفل ويصبح شابًا تكون ردة فعله الطبيعية لأي موقف بعدوانية وعنف، لذا فإن استمرار عرض المشاهد العنيفة في التلفزيون يؤثر في الأطفال حتى يكبروا وتصبح العدوانية جزءًا لا يتجزأ من تكوينهم النفسي الذي يدفعهم عند حالة الإحباط إلى الانتقام من المجتمع. (بصاص، 2019، ص82).

❖ **الأفلام الكرتونية (الرسوم المتحركة):**

تُعد الرسوم المتحرّكة الخاصة بالأطفال أحد الأسباب الرئيسة المؤدية إلى انتشار العنف في الوسط المدرسي كون مشاهدة هذا النوع من الأفلام هو ثاني أهم نشاط يقوم به الأطفال خلال يومهم، كما أنها تقوم بتدريب وتعويد الأطفال على العنف من خلال سيناريوهات تبدو في الوهلة الأولى في غاية البراءة كـ(توم وجيري) مثلًا لكن ما تحتويه من مشاهد متنوعة من قتل ودهس والقفز من الطوابق العُليا دون الموت، يؤدي بالطفل إلى تبنيها، وهذا ما يظهر في سلوكياته مع التلاميذ أو أساتذته في الوسط المدرسي أو مع الإخوة والأبوين في الوسط الأُسري. (بصاص، 2019، ص59).

❖ **مشاهدة أفلام العنف:**

إنّ مشاهدة الأطفال والمراهقين لمشاهد العنف في المسلسلات والأفلام يؤدي إلى انخفاض قدرتهم على ضبط الذات وتحمّل الإحباط، ونقص التعاون والمساعدة، ويرى عبد المنعم شحاتة، (1995) أن المراهقين والتلاميذ الذين يشاهدون مظاهر ومشاهد العنف التي تحتويها أفلام العنف كأفلام الأكشن مثلا، يتوحّدون مع هذه المشاهد ويميلون إلى تقليد شخصياتها أو بعض مشاهدها، هذا ما يؤدي إلى انخفاض أداء التلاميذ والمراهقين الأكاديمي والاجتماعي، فتظهر لديهم حالات متكرّرة من الإحباط والميل إلى الاعتداء على الآخرين وعدم تقبّلهم، وهذا ما أكّدته (ليلى دمعة) عندما أشارت إلى أنّ هؤلاء الأطفال والمراهقين يصبحون أكثر عدوانية، هذه الأخيرة تظهر في سلوكياتهم وتستمر حتى المراهقة وسن الرّشد، وخير دليل على ذلك تقرير للشرطة الأمريكية الذي أكد على أن معظم الجرائم التي ارتكبها المراهقون حدثت بنفس طريقة أفلام العنف التي شاهدوها (أورد في: أيت حمودة، بلعسلة وميرود، 2011، ص26). كما توصّل استطلاع لمجلّة المعرفة السعودية إلى أن (8%) من الطلبة يرغبون في ممارسة العنف بعد مشاهدتهم لأحد الأفلام التي تتضمن مشاهد عنيفة (بن محمد البشري،2004، ص43).

1-2: الصُحُف والمجلاّت:

تسهم الصحافة بأنواعها في نشر ثقافة العنف بين المراهقين والتلاميذ وذلك من خلال ما تتناوله من مواضيع متعلّقة بالجرائم والقتل وسرد لحياة المجرمين وخوضها في تفاصيل وأسرار الجرائم على صفحاتها، والتي قد تكون أنموذجًا يحتذي به الطفل أو التلميذ، ويتقمّص شخصياتها ويقلّدها.

وتتميز المجلات _خاصة_ العربية منها بضعف محتواها، بحيث يُعد (25%) منها ثقافية عامة يغيب عنها التوجيه السلوكي الاجتماعي وتقدم القدوة السيئة، وعدم الاهتمام بالمستوى العقلي والنفسي فالكثير من القصص والمغامرات تتجاوز مستوى الأطفال وأعمارهم مثل مغامرات (سوبرمان والوطواط)، التي قد تشجّع أحيانًا الطفل على تبنّي بعض السلوكيات الخاطئة (البشري،2004، ص46).

1-3: شبكة الإنترنيت:

أصبحت شبكة الأنترنيت من مميزات العصر الحالي، وتكاد كُلّ فئات المجتمع المختلفة تتصفحها منهم الأطفال والمراهقون، وتحتوي هذه الشبكة على مجموعة من المواقع كموقع (اليوتيوب) الذي يعرض على متصفحيه مجموعة من الفيديوهات منها التي تشجع على العنف والتي قد تنمي لدى التلميذ ميولاً عدوانية وسلوكيات عنيفة، كما أنّها تتيح الفرصة للتلاميذ إمكانية تحميل وتصفح مختلف الألعاب العنيفة والتي تغذي لديهم سلوكيات عدوانية وعنيفة تجاه الآخرين سواء في المحيط الأسري مع الوالدين والإخوة أو في المحيط المدرسي مع التلاميذ أو معلميه. (بصاص، 2019، ص89).

2: أثر وسائل الإعلام في التقليل والحد من ظاهرة العنف لدى التلاميذ:

تؤدي وسائل الإعلام أثراً مباشرًا وفعالًا في الحد والتقليل من العنف سواء في المجتمع أو في الوسط المدرسي، وذلك من خلال مشاركتها المباشرة والصحيحة في التصدي لهذه الظاهرة، ومراقبة البرامج التلفزيونية من الأفلام والرسوم المتحرّكة الموجهة للأطفال والمراهقين، مع ضرورة بث إشارات على البرامج التي تحتوي على مشاهد عنف لمنع الأطفال من مشاهدتها.

كما تؤدي – أيضًا – أثراً فعالًا في عملية تربية الأجيال وفق النمط الاجتماعي السائد، فهي تقدم رصيدًا مهمًا من المعلومات وذلك تبعًا لطبيعة القيم والعادات الاجتماعية السائدة، كما أنها تخضع للنظام الاجتماعي السائد، والذي يعمل في جميع الحالات

علـى اسـتعمالها فـي دعـم الاتجاهـات، تكيفهـا، أو تغييرهـا. كمـا يُعـد التعلـيم الإذاعـي والتلفزيـوني أحـد وسـائل التنميـة الاجتماعيـة ووسـيلة لمعالجـة بعـض المشـكلات التعليميـة منهـا ظـاهرة العنـف المدرسـي (دليو، 1998، ص9).

إن وسائل الإعلام التي تدرك مسؤولياتها اتجاه المجتمع تسـتطيع أن تكـون أداة إصـلاح مـن أجـل التقليـل أو القضاء على ظاهرة العنف المدرسي، ولبلوغ هذا الهدف لا بدّ من استغلالها في تحقيق الأهداف الآتية:

2-1: استغلال التلفزيون في التربية والتعليم:

يؤدي التلفزيون أثراً مهمًا في عملية التنشئة الاجتماعية، فهـو أحـد وسـائل التـأثير فـي التصـوّرات السـلوكية والاتجاهات، فالتلفزيون يعرض برامج يومية من أفلام، وثائقيات وأفلام كرتونية تجذب الصغار وتشد انتباههم وتعمل على تنمية معارفهم وتتميّز بقدرتها في التأثير في تشكيل سلوك الأطفال وتعديل نظرتهم إلى الحياة، فعندما يتابع الأطفال البرامج التلفزيونية يتعلّمون نماذج جديدة للسلوك، أو يغيّرون من سلوكياتهم القديمة بما يتناسب مع معايير المجتمع. (بن قفة، 2014، ص88).

فعوضًا أن تعرض على شاشات التلفزيون برامج ذات مشاهد عنيفة تؤثّر سلبيًا في الأطفال والمراهقين فإنه من الضروري تبنّي برامج إذاعية وتلفزيونية تعليمية مرتبطة بمناهج التعليم وقيم المجتمع الصحيحة وقد عملت الكثير من الدول على إقامة إذاعة مركزية للبرامج التعليمية فيما يسمى بالتلفزيون التعليمي.

ويستطيع التلفزيون من خلال برامجه التربوية من تغيير السلوك الاجتماعي والتربوي عند التلاميذ فسلوكهم قد يتغيـر مـن سـلوك يتسـم بالانفعاليـة أو اللاعقلانيـة أو العدوانيـة أو سـلوكيات العنـف إلـى سـلوك يتسـم بالمثاليـة، الوعي والعقلانية. ولا يقتصر أثر وسائل الإعلام التربوي في الإذاعة والتلفزيون فقط، بل هناك وسائل أخرى منها : السـينما الكومبيـوتر الانترنيـت، الفيـديوهات، الجرائـد والمجلات... كما أن هذه الوسائل لا تكفي وحدها بل يجب أن تتعاون مع مؤسسات التنشئة الاجتماعية الأخرى كالأسرة والمدرسة (محمد الحسن،2005، ص 296).

2-2: تعزيز الجوانب الإيجابية لوسائل الإعلام والاتصال:

إن تعزيز الجوانب الإيجابية لوسائل الإعلام والاتصال من أجل التقليل والحد من ظاهرة العنف لدى التلاميذ لا يتم إلاّ من خلال مساهمتها ومشاركتها المباشرة في التصدي لمشاكل المجتمع والأسرة والتقليل قدر الإمكان من إذاعة أو نشر الأخبار التي تحث على العنف أو التـي تتضـمن مفـاهيم ذات علاقـة بـالعنف أو تشـجع عليه. ويرى (الزاحم، 2006، ص62) أنه لكي تحقّق وسائل الإعلام هدفها في تنمية وتعزيز القيم الصحيحة لدى الأجيال الناشئة والقضاء على السلوكيات العدوانية لديهم، لا بدّ منها تحقيق الأهداف الآتية:

- جمع المعلومات وشرحها وتفسيرها وتبسيطها، وتقديمها للناس بطريقة سهلة ومفهومة.
- تعزيز القيم والمبادئ، ودعم الأفكار والتقاليد التي يؤمن بها المجتمع.
- مساعدة المجتمع على الرقي والتقدم من خلال تقديم الإعلام لأهم المبتكرات والمخترعات.
- التربية والتعليم والتوجيه والتأثير في السلوكيات وتصحيح المفاهيم الخاطئة (محمد العدوى، 2008، ص44).

2-3: استغلال وسائل الإعلام في تشكيل الوعي الاجتماعي:

يمثل الإعلام عنصرًا مؤثراً في حياة المجتمعات باعتباره المـروّج الأساسـي للفكـر والثقافـة، ويسـهم بفاعليـة فـي تشـكيل الـوعي الاجتمـاعي للأفـراد إلـى جانـب الأسـرة والمؤسسـات التعليميـة والمؤسسـات المدنيـة فهـو أحـد منتجـي الثقافـة عـن طريقهـا لتفاعـل والتـأثير الإنسـاني المتبـادل، ولابـد مـن الاعتـراف بـأن الشـباب العربـي هـو

أكثر فئات المجتمع تأثرا بعمليات الغزو الثقافي نتيجة تطور وسائل الإعلام الجماهيرية التي تمثل متغيرا اجتماعيا، وثقافًيا مهمّا في حياة الشباب، فهو المصدر الرئيس للمعلومات والتعلم وهو أحد مصادر تشكيل الوعي الاجتماعي في عصر العولمة الإعلامية (عبد الحليم حلس، علي مهدي، 2010، ص136).

إن استغلال هذه الوسائل في خدمة طبقات المجتمع المختلفة منها الشباب والمراهقين، قد يزيد من درجة انتمائهم للمجتمع، وتبنيهم السلوكيات الصحيحة في تعاملاتهم مع الآخرين، وتعد وسائل الإعلام في الوقت الراهن مصدر معارفنا وثقافتنا فهي أحد معايير تشكّل الوعي لدى أفراد المجتمع خاصّة الشباب منهم والمراهقين.

2-4: الاعتماد على وسائل الإعلام أداة للتنشئة الاجتماعية:

تتضمّن التنشئة الاجتماعية حسب (البياتي،2001) عمليات متعددة أهمها التعلم الاجتماعي التثقيف التوافق الاجتماعي، والانتقال الثقافي، فهي تعمل على إكساب الفرد طفلا أو راشدا سلوكيات ومعايير وقيم أسرية، تربوية، دينية وثقافية. وتأتي وسائل الإعلام في المجتمع الحديث لتقوم بدور بارز في عملية التنشئة الاجتماعية، وهذا الأثر يزداد أهمية وتأثيرًا كونها أحد الوسائل التي يتفاعل معها الأفراد بشكل يومي وخاصة الأطفال، المراهقين والشباب. وأداة لغرس القيم الاجتماعية وصقل الشخصية وتحديد المعايير الثقافية (عبد الحليم حلس، علي مهدي، 2010، ص148).

إن تحقيق تنشئة اجتماعية صحيحة للطفل، يجعل منه فردا سويا ذا سلوكيات صحيحة وعلاقات ودّية مع الآخرين في المحيط الذي يعيش فيه، فهي عملية تصحيح المفاهيم الخاطئة لدى الطفل وترسيخ الصحيحة منها، كل هذا يمكن أن يكون معيارا إيجابيا في القضاء والتقليل من العنف في المجتمع وخاصّة في الوسط المدرسي لدى الشباب والمراهقين. (دحماني، 201، ص45).

2-5: إنتاج برامج تلفزيونية مناسبة للأطفال:

يقدّم التليفزيون برامج مفيدة، هادفة ومشوّقة للأطفال وتشير بعض الدراسات إلى أن الأطفال الصغار الذين يشاهدون التليفزيون يسبقون أقرانهم في التعرف على كثير من الحقائق والمعلومات، كما يبرمج لهم ألعاباً التربوية وثقافية ونشاطات يدوية وفنية وموسيقية ذات فائدة، وللوصول إلى أكبر قدر من الاستفادة من البرامج التليفزيونية التي يشاهدها الأطفال يجب مراعاة عمر الطفل، وطبيعة مرحلة الطفولة التي ينتمي إليها وأهم الاحتياجات التي تحتاجها كل مرحلة من مراحل الطفولة، ومدى تحقيق برامج الأطفال في التليفزيون للحاجات النفسية والاجتماعية لهم من خلال أسلوب العرض والتناول واللغة والوسائل المستخدمة. إنّه لمن الواجب العمل في الاتجاه المضاد لتأثير هذه القنوات الفضائية سلبا في سلوك أطفالنا ومعتقداتهم فيجب إنتاج برامج أطفال مشوقة، هادفة وبنّاءة، إضافة إلى انتقاء نوعية وأهداف البرامج التي تعرض على القنوات التلفزيونية، والإكثار من عرض البرامج، حيث إنه من المستحيل أن تجد برنامجاً دينياً يحتوي على مضمون أو مشهد عدواني أو عنيف، بل إنها تقوم بإكمال إسهام الوالدين والمدرسة في التربية الصالحة وتعلم القيم الإسلامية والأخلاق الحميدة التي تشبع الطفل بها وتجعله قادرا على مقاومة أي مغريات أو غزو فكري ينطلق من البرامج والأفلام الأجنبية (محمّد عبد الهادي دحلان، ص، 89-93).

2-6: تأهيل وتدريب الإعلاميين:

لابد من الارتقاء بالأداء الإعلامي وإنزاله إلى أرض الواقع بعيدًا عن المغالطات والسطحية فباعتبار الإعلاميين عناصر فعالة في نشر المادة الإعلامية وإنتاج البرامج المختلفة، وجب تدريبهم وتأهيلهم حتى يراعوا خصوصيات الأطفال والتلاميذ في برامجهم المعروضة والتقليل من حدّة مشاهد العنف والعدوانية التي تحتويها.

المبحث الثاني: الدراسة التطبيقية:

- ميدان الدراسة:

يمثل ميدان الدراسة في أربع (04) متوسطات بولاية/ محافظة تيزي وزو بالجزائر.

- منهج الدراسة:

اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج الوصفي الذي يتضمن دراسة الحقائق الراهنة المتعلقة بالظاهرة المدروسة، وهو أنسب المناهج في العلوم الاجتماعية والإنسانية والذي يعتمد على جمع المعطيات والمعلومات من الميدان.

- عينة الدراسة:

شملت عينة الدراسة على (180) تلميذا من كلا الجنسين يدرسون في السنة الثالثة من التعليم المتوسط، حيث بلغ عدد الذكور (76) تلميذا، أمّا الإناث فقد بلغ عددهنّ (104) تلميذة، وقد تم اختيارهم بالطريقة العشوائية، باعتبار أنّه في الطريقة العشوائية تكون أمام أفراد مجتمع البحث فرص متساوية ليكونوا أعضاء في العينة.

- أدوات جمع البيانات:

اعتمدنا في هذه الدراسة على مقياس العنف المدرسي لـ (أحمد رشيد عبد الرحيم زيادة، 2007) والذي يتضمن ثلاثة أبعاد وهي العنف الموجّه نحو الذات، العنف الموجّه نحو الآخرين، والعنف الموجّه نحو الممتلكات.

- أدوت تحليل البيانات:

تم الاستعانة في هذه الدراسة بالبرنامج الإحصائي للعلوم الإنسانية والاجتماعية (SPSS) version 08 وقد استعملناه فيما يلي: التكرارات والنسب المئوية، المتوسط الحسابي واختبار (T) للفروق.

- عرض وتحليل النتائج:

فيما يلي سنقوم بعرض النتائج الخاصة بالعنف المدرسي المتحصل عليها من خلال اختبار الفرضيات التي انطلقنا منها كمرحلة أولى، ثم كمرحلة ثانية سنحاول التعليق عنها ومناقشتها.

جدول رقم (01) مظاهر العنف لدى تلاميذ التعليم المتوسط

الأساليب الإحصائية / أبعاد العنف	التكرارات	النسبة المئوية (%)
العنف الموجّه نحو الذات	25	14
العنف الموجّه نحو الآخرين	110	61
العنف الموجّه نحو الممتلكات	45	25
المجموع	180	100

نلاحظ من خلال الجدول رقم(01) أنّ عدد التلاميذ يقدرون بـ(180)، وفيما يخص مظاهر العنف المدرسي، فقد سجّل العنف الموجّه نحو الآخرين أعلى نسبة، حيث صرّح أغلبية المبحوثين (110) تلاميذ والمقدرة نسبتهم بـ (61٪) من خلال إجاباتهم عن مقياس العنف بأنّهم يقومون بقذف وضرب زملائهم بالطباشير في أثناء سير الدّرس، كذلك يدفعون زملاءهم عند خروجهم من الفصل، كما أنّهم يميلون إلى الخشونة في أثناء اللّعب ويستخدمون ألفاظاً بذيئة مع زملائهم وغيرها، ثمّ يليه العنف الموجّه نحو الممتلكات بنسبة قدّرت بـ (25٪)، حيث أقرّ كذلك أغلبية التلاميذ (45) منهم بأنّهم يقومون بتحطيم وتخريب مقاعد الدراسة، يشوهون جدران وأبواب المدرسة بالكتابة عليها كما يخربون ويكسّرون دورات

المياه في المدرسة، وفي الأخير العنف الموجّه نحو الذات بنسبة (14٪)، بحيث صرح التلاميذ (25) منهم كذلك بأنّهم يقضمون أظافرهم عندما ينفعلون، يتسلّقون أسوار المدرسة غير مهتمين بالضرر، كما أنّهم يمارسون الألعاب العنيفة رغم أنّها تسبب لهم الأذى. هذا ما يدفعنا إلى القول بأن الفرضية القائلة بأن العنف الموجه نحو الآخرين أكثر شيوعا لدى تلاميذ السنة الثالثة من التعليم المتوسط قد تحقّقت.

ترجع هذه النتيجة حسب (Tremblay, 1994) و (Duhamel- Maples ,1996) إلى الطبقات المحرومة اجتماعيا واقتصاديا التي ينتمي إليها التلاميذ، حجم الأسرة ودرجة الرقابة الوالدية، أما (فؤاد البهي السيد وسعد عبد الرحمان، 1999) فيرى أنّ جماعة الرفاق لها أثر كبير وفعّال في تحديد أنماط السلوك كشعور التلميذ بصورة دائمة بأنّه مرفوض من قبل زملائه وغير مهتم به في وسط هذه الجماعة ومهمل ومنبوذ، وهذا ما يجعله يميل إلى استعمال العنف حتى يثأر لنفسه.

جدول رقم (02) الفروق في العنف المدرسي بين الجنسين

المتغير	العينة				قيمة ت	الدلالة الإحصائية (P)	مستوى الدلالة	الدلالة
	الجنس	التكرار	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري				
العنف المدرسي	ذكور	76	43,17	8,45	−7,87	0,00	0,05	دالة
	إناث	104	30,62	12,88				

يتضح من خلال الجدول رقم (02) والمتعلق بالفروق في العنف المدرسي بين الجنسين، أنّ الإناث يقدر عددهنّ بـ (104) تلميذة والمتوسط الحسابي لإجاباتهن عن مقياس العنف المدرسي يقدر بـ(30,62) بانحراف معياري(12,88)، أمّا الذكور فيقدر عددهم بـ(76) وبمتوسط حسابي (43,17) وبانحراف معياري (8,45).ومن خلال النتائج الأولية تم حساب اختبار (T) للفروق، حيث تم التوصل إلى أنّ قيمة (T) تقدر بـ(−7,87) وعند مقارنة قيمة (P) والتي قدرت بـ(0,00) بمستوى الدلالة (0,05) تبيّن لنا أنّ قيمة (P) أصغر من مستوى الدلالة (0,05)، ومن ثم نستنتج بأنّه توجد فروق ذات دلالة إحصائية في العنف المدرسي حسب الجنسين لصالح الذكور.

إنّ النتيجة المتوصّل إليها من خلال هذه الدراسة تتفق مع دراسات عديدة منها دراسة (عبد الفتاح قريشي، 2003)، ودراسة (Bouton, 2004)، ودراسة (Owens, 2005) والتي بيّنت بوجود فروق دالة إحصائيا في العنف المدرسي بين الذكور والإناث، وأنّ الذكور في الغالب أكثر عنفا من الإناث. ويمكن إرجاع نتيجة الفروق بين الجنسين لصالح الذكور إلى العوامل الوراثية وتناول الكحول والمخدرات من طرف بعض المراهقين الذكور، كما أنّ الإطار الاجتماعي يتسامح أكثر مع الذكور في إبداء السلوك العنيف على غرار سلوك الإناث الذي يقابل بالرفض، وكذلك التمييز بين الذكور والإناث وإعطاء الحرية أكثر للذكور على غرار الإناث في التعبير عن سلوكهم.

الجدول رقم 03: دوافع العنف عند التلاميذ

دوافع العنف	التكرار	النسبة
التنمر والمناوشات بين الزملاء	31	17,22
الرغبة في التنفيس عن الضغوطات الداخلية	44	24,44
تقليد مشاهد العنف في التلفزيون وشبكة الأنترنيت	89	49,44
الرغبة في إثبات الذات	18	10
المجموع	180	100

من خلال الجدول المبيّن في أعلاه نلاحظ أن تقليد مشاهد العنف المعروضة في التلفزيون وشبكة الأنترنيت تمثل النسبة الغالبة لدوافع العنف لدى التلاميذ بنسبة 49,44 % تليها الرغبة في التنفيس عن الضغوطات الداخلية بنسبة 42,44 % ثم التنمر والمناوشات بين الزملاء بنسبة قدرت بـ 17,22% وفي ذيل الترتيب أرجع المبحوثون دوافع العنف إلى الرغبة في إثبات الذات بنسبة قدرت بـ 10 %.

من خلال النسب المعروضة يتبيّن لنا أن المضامين الإعلامية تمثّل دافعا كبيرا لسلوكيات العنف لدى التلاميذ. فهذه الأخيرة مشحونة بمشاهد العنف سواء في الأفلام أو الرسوم المتحركة وحتى في الألعاب الالكترونية التي أصبحت تثير الأطفال والمراهقين. فيرغب الطفل من باب التأثر بهذه المشاهد في تقليدها وممارستها مع أقرانه من التلاميذ.

كما أن الرغبة في التنفيس عن الضغوطات الداخلية تعد سببا مهما أيضا، فالطفل الذي لا يجد فضاءات رياضية وترفيهية يمكنها أن تمتصّ الطاقة الزائدة في نفسه، قد يجد في سلوكيات العنف سبيلا لذلك خاصة وأن الفترة العمرية للطفل والمراهق تستدعي تفريغ الضغوطات بأي شكل من الأشكال. كما أن التنمّر والمناوشات بين التلاميذ تمثل ـ على قلة نسبتها ـ عاملا أخر للعنف، وهو نتيجة طبيعية كون الطفل يشعر بالرغبة في إثبات ذاته والذود عن نفسه في حال تعرضه لأي خطر معنوي في ضمن محيطه.

الجدول رقم 04 :شعور التلميذ حين ممارسته السلوك العنيف

شعور التلميذ	التكرار	النسبة
الفخر والاعتزاز	141	78,33
الندم ومحاولة إصلاح الوضع	39	21 ,66
عدم الشعور بأي شيء	00	00 ;00
المجموع	180	100

من خلال الجدول المعروض في أعلاه يتضح لنا شعور التلاميذ بالفخر والاعتزاز وهم يمارسون السلوك العنيف، وهو ما عبّر عنه 78,33 بالمئة من المبحوثين، مقابل 21 ,66 بالمئة ممن يشعرون بالندم والرغبة في إصلاح الوضع.

إن ارتباط مدلول العنف بالقوة والسيطرة حسبما

تعرضه برامج الكثير من وسائل الاعلام، يجعل من التلاميذ يشعرون فعلا أن ممارسة هذا السلوك هو مدعاة للفخر والاعتزاز. خاصة وأن البيئة العربية بشكل عام تنظر إلى ممارسي العنف على أنهم أصحاب نفوذ وسيطرة، مقابل طرف آخر ضعيف، ما يجعل المنافسة على أداء دور القوي من خلال ممارسة العنف هو المطلب الأول. أما المبحوثون الذين يشعرون بالندم والرغبة في إصلاح الوضع، فقد يعود ذلك لوجود أطراف تؤنّب التلميذ الذي يمارس العنف وتدفعه للشعور بالندم، وقد يكون ذلك نتاج تفكير لاحق وفق القيم التربوية والثقافية التي تلقاها هذا الأخير.

خاتمة:

لقد أظهرت نتائج الدراسة عن وجود عنف مدرسي بمختلف أبعاده لدى (180) تلميذاً التعليم المتوسط وأن العنف الموجه نحو الآخرين هو الأكثر شيوعا لدى هذه العينة، كما أظهرت الدراسة وجود فروق في العنف المدرسي حسب متغير الجنس لصالح الذكور.

كما أكدت النتائج الإحصائية أن معظم التلاميذ تؤثر فيهم مضامين العنف التي تبثها وسائل الاعلام المختلفة وعلى رأسها التلفزيون وشبكة الأنترنيت، ممثلة الدافع الرئيسي لسلوكيات العنف لدى التلاميذ.

كما أظهرت نتائج الدراسة الميدانية أن معظم التلاميذ يشعرون بالفخر والاعتزاز حينما يمارسون السلوك العنيف، وهذا ما يعزّز الرغبة في تكرار هذا السلوك، لاعتقاد منهم أنه مؤشّر على السيطرة وفرض الشخصية. ومن خلال اطلاعنا على مختلف أدبيات الموضوع توصّلنا إلى أن لوسائل الإعلام تأثيراً سلبياً في ظهور وانتشار العنف بين التلاميذ في الوسط المدرسي كما أنها تؤثر تأثيراً مهماً في التقليل والحد من هذه الظاهرة. إن هذين الاتجاهين المتعارضين يدفعاننا للقول بأنّ وسائل الإعلام والاتصال سلاح ذو حدّين، فإن أحسنّا استغلالها فإنها تؤدي إلى غرس مختلف القيم الاجتماعية والأخلاق والسلوكيات الصحيحة لدى الأجيال الناشئة، وإن أسأنا استغلالها فإن ذلك يؤدي إلى ظهور بعض السلوكيات الشاذّة كالعدوانية والعنف لدى الطفل والتي تؤثر سلبا فيه وفي المحيطين به.

المراجع:

1- أيت حمودة، حكيمة. بلعسلة، فتيحة وميرود، محمد، (2011). مظاهر وأسباب العنف في المجتمع الجزائري من منظور الهيئة الجامعية، فعاليات الملتقى الوطني حول دور التربية في الحد من ظاهرة العنف، جامعة الجزائر

2- بن قفة، سعاد. (2014). صورة العنف المدرسي في الصحافة المكتوبة. مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية: الجزائر. العدد 15.

3- بن محمد البشري، عامر بن شايع. (2004). الحد من العنف المدرسي من وجهة نظر المرشدين الطلابيين، رسالة ماجستير: الرياض، جامعة نايف للعلوم الأمنية.

4- محمد الحسن، إحسان. (2005).علم الاجتماع التربوي: عمان، دار وائل للنشر والتوزيع.

5- محمّد أحمد العدوي، أسامة. (2008). دور مدير المدارس تجاه الحد من ظاهرة العنف لدى طلبة الثانوية بمحافظات غزة وسبل تفعيله من وجهة نظر المعلمين. رسالة ماجستير: فلسطين، الجامعة الإسلامية غزة.

6- محمد عبد الهادي دحلان، أحمد. (2003). العلاقة بين مشاهدة بعض برامج التلفاز والسلوك العدواني لدى الأطفال بمحافظة غزة. رسالة ماجستير: غزة، الجامعة الإسلامية.

7- دليو، فضيل. (1998).مقدمة في وسائل الاتصال الجماهيرية: الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية

8- عبد الحليم حلس، موسى. علي مهدي، ناصر. (2010). دور وسائل الإعلام في تشكيل الوعي الاجتماعي لدى الشباب الفلسطيني (دراسة ميدانية على عينه من طلاب كلية الآداب جامعة الأزهر). مجلة جامعة الأزهر بغزة، سلسلة العلوم الإنسانية، المجلّد 12، العدد الأول.

9- سعادة، خليل. (2006). الآثار النفسية للعنف في وسائل الإعلام على الأطفال والمراهقين، مجلّة حيفا لنا.

10- سعيد عبد الرحمان، فؤاد البهي السيد (1999). علم النفس الاجتماعي رؤية معاصرة، القاهرة: دار الفكر العربي.

11- الهادي وصال، 2017، العنف ورهانات الأمن المجتمعي، دار القلم، تونس.

12- حميش أحمد، 2018، وسائل الإعلام والمجتمع، دون دار نشر، الجزائر.

13- بصاص أحمد، 2019، الطفل ومؤسسات التنشئة الاجتماعية، دون دار نشر، جامعة الجزائر.

14- دحماني عثمان، 2018، الطفل في بيئة اجتماعية متغيرة، دون دار نشر، الجزائر.

15- Duhamel- Maples, M (1996). La violence en milieu scolaire : un défi pour intervenants et intervenantes, revue d'intervention sociale et communautaire, vol 2, n°1 p. 40- 57.

Media contents and their Relationship to School Violence among Intermediate school students

Adeeb Ahmed Al-Shatry **Shafik Aykovan**

Abstract

The phenomenon of school violence is a social problem that exists almost in every school. it appears through some behavioral patterns, and it has negative effects and damages that hinders achieving the goals sought by socialization institutions. This study aims to identify the phenomenon of school violence among students of intermediate education. The data were collected from (180) students.

The study revealed that there is school violence in various dimensions among students, and that violence against the others is the most common. The study also showed differences in school violence in favor of males.

The media in all its forms, readable, audio-visual, is one of the factors that cause the spread of the phenomenon of school violence, due to its various characteristics and technological capabilities that affect the cognitive, emotional and behavioral aspects of students. Students watch movies and cartoons which contain scenes of violence and they have a continuous access to violent games through the Internet. This finding is consistent with the results of many scientific studies, which confirmed the spread of violence, especially among adolescents and children.

On the other hand, the media can have a great impact in confronting school violence in all its forms by intensifying awareness-raising operations through various media, especially on television channels and the Internet. There is a need to monitor and combat television programs that arouse the desire to practice some unethical behaviors. Pornographic websites on the Internet should be prohibited.

key words:

Mass media - violence - school - student - intermediate school.